Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وليس ذنب الشابى أن وَجَد فى تلك النصوص البائسة، عُقْمَ الخيال الشعرى عند العرب .

فالذى قرأه من أساطيرنا لا يعدو حقًّا أن يكون « أصداء جامدة لم تتذوق لذة الخيال ، وأوهامًا شاردة لا أثر فيها لنبض الحياة وحس الوجود » ٣٣ : ٤١[١] .

والذى قرأه من أدب الطبيعة ، يؤكد له « أن العرب كانوا واقفين أمام مشاهد الكون ، لا وقفة المتهيب الخاشع المنتشى بنشوة الحسن وسكرة الجمال ، بل وقفة الأخرس الذى لا ينطق ، والأعمى الذى لا يبصر ضوء النهار » ٥٣ .

وقصائد الغزل فيما وصل إليه من نصوص مختارة : « لا تتحدث عن المرأة إلا بما يتحدث به الفاسق الفاجر من أوصاف جسدية ، ولا تمثل عنده إلا الغدر واللؤم وخساسة الطبع وحطة النفس وخبث الضمير ، وقد أعياه أن يبصر ما وراء جسدها من حياة عذبة ساحرة وعالم شعرى جميل » ٧٥ ..

وزاد فى عنف المأساة ، أن « أبا القاسم الشابى » كان يتناول موضوعه تناولا خطابيًّا ويعانيه بمزاج الشاعر ووجدانه المستثار ، فأعوزه ما يحتاج إليه الدارس الناقد من يقظة الذهن وطمأنينة التأمل وضبط الفكرة من الجموح العاطفى والحماسة الخطابية ، وجاءت أحكامه حادة مرسَلة يشوبها الإطلاق والتعميم، وشاعت فى أسلوبه ألفاظُ « كل ، وجميع ، وعلى الإطلاق، ودون استثناء » وأمثال لها ، مما ينفر منه أسلوب الدرس الأدبى ولا تحتمله طبيعة منهجه :

فهو يرى أن أدب العرب — على الإطلاق — « مادى لا سمو فيه ولا إلهام ولا تشوف إلى المستقبل ولا نظر إلى صميم الأشياء ولُباب الحقائق » ١٠٣ .

والنظرة الدنيئة السافلة المنحطة إلى المرأة ، « هى النظرة الشائعة فى الأدب العربى **كله** ، والتى يتساوى فيها **جميع** شعراء العربية على اختلاف عصورهم وتباين طبقاتهم وتفاوت أوساطهم ، سواء فى ذلك عِفّتُهم وفاجرهم ، وأولهم وآخرهم» ٧٤ .

كما زاد فى قسوة المعاناة ؛ أن الشاعر ظل طوال حديثه عن الأدب العربى ، مشدودَ البصر إلى النافذة الغربية ، مبهوراً بما يلوح له على البعد من رؤى الجمال ،

---

(١) الأرقام هنا وفيما يلى ، تشير إلى صفحات كتاب (الخيال الشعرى عند العرب) فى ط ١٩٦٣ .